

## أضواء البيان

@ 331 @ فعليكم أن تحذروا يا كفار مكة من تكذيب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الكفر بما جاء به لئلا نهلكم بسبب ذلك كما أهلكنا به القرون الكثيرة الماضية . .

وقد ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة ثلاث مسائل :

الأولى : أنه أهلك كثيرا من القرون الماضية ، يهدد كفار مكة بذلك . .

الثانية : أنهم نادوا أي عند معاينة أوائل الهلاك . .

الثالثة : أن ذلك الوقت الذي هو وقت معاينة العذاب ليس وقت نداء ، أي فهو وقت لا ملجأ فيه ، ولا مفر من الهلاك بعد معاينته . .

وقد ذكر جل وعلا هذه المسائل الثلاث المذكورة هنا موضحة في آيات كثيرة من كتابه . .

أما المسألة الأولى وهي كونه أهلك كثيرا من الأمم ، فقد ذكرها في آيات كثيرة ، كقوله

تعالى : { وَكَمَّ أَهْلَ الْكَذِبِ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ } وقوله تعالى : {

فَكَأَيُّ مَن قَرِيعَةٍ أَهْلَ الْكَذِبِ هَـ وَهِيَ ظَالِمَةٌ } . وقوله تعالى : { أَلَمْ

يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ

وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ } . والآيات بمثل ذلك كثيرة . .

وقد ذكر جل وعلا في آيات كثيرة أن سبب إهلاك تلك الأمم الكفر بالله وتكذيب رسله كقوله في

هذه الآية الأخيرة مبينا سبب إهلاك تلك الأمم التي صرح بأنها ( لا يعلمها إلا الله ) {

جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ

وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا بَيَّنَّاكُمْ بِهِمْ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا

تَدْعُونََنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ } . .

وقد قدمنا في الكلام على هذه الآية من سورة إبراهيم ، أقوال أهل العلم في قوله تعالى

: { فَرَدُّوا أَعْدِيَّهُمْ فَوَاهِهِمْ } وبيننا دلالة القرآن على بعضها ،

وكقوله تعالى { وَكَأَيُّ مَن قَرِيعَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ

فَحَاسِبْ ذُنُوبَهَا حَسَابًا شَدِيدًا وَعَذِّبْ ذُنُوبَهَا عَذَابًا نَزُكْرًا فَذَاقَتْ

وَبَالَ أَمْرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا } وقوله تعالى : { وَقَوْمَ

نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ سُلُوسًا

عَآيَةً } إلى قوله : { وَعَادًا وَثَمُودًا وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيِّنَ

ذَالِكَ كَثِيرًا وَكُلًّا ضَرَبْنَاهُ لِمِثَالِهِ مَثَلًا وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا

